الفصل الأول

الأدوار السياسية للصحفيين

بقلم: توماس إى. پاترسون

الصحفيون هم مشتغلون بالسياسة يتزايد نفوذهم باطراد. ويمكن أن ينُسب جزء من هذه القوة المتزايدة إلى التغيرات التى طرأت على الاتصالات وخصوصًا ظهور التليفزيون كوسيلة إعلام رئيسية. كما اكتسب الصحفيون أيضًا نفوذهم المتزايد بسبب التغيرات السياسية وخصوصًا بسبب ضعف شعبية الأحزاب السياسية[١]. وعلى الرغم من ذلك، فالصحفيون إلى حد ما هم نظراء جدد لرؤساء الأحزاب وقياصرة التشريع فى الماضى. فالسياسة ليست هى حتى الاهتمام الرئيسى للصحفيين، ولكن الحقيقة الأولى فى الحياة الصحفية هى أنه يجب أن يكون لدى مراسلى الأخبار قصص يروونها؛ لأن العمل الذى يقومون به هو جمع ونشر الأخبار يوميًا. كما أنهم يعرفون بأنفسهم على أنهم مهنيون محترفون أكثر من تعريفهم بأنفسهم من خلال انتماءاتهم الحزبية[٢]. وتقول دينيس ماكويل إن قمة مهارات الاحتراف (للصحفيين الغربيين) «هو ممارسة حرفة عملية تقوم بتوصيل المنتج المؤسسى المطلوب الذى يميزه درجة عالية من الموضوعية، وعلاماته الأساسية هى الولع بالتحقق والموقف الحيادى[٣]».

وعلى الرغم من أن الصحفيين يدعون أحيانًا أن الأخبار هى «مرآة» تُرفع أمام المجتمع[٤]، إلا أنها فى الواقع وإلى حد كبير عملية انتقائية للأحداث. فالأخبار بناء يتكون من رواية للواقع تشكلها إلى حد كبير المعايير والقواعد الصحفية. وذلك من خلال الأطر التى يوظفها الصحفيون ودور التحكم الذى يمارسونه فى نشر الأخبار. وبالتالى يساعد الصحفيون فى تشكيل الرأى العام والمناقشات العامة[٥].

يحلل هذا الفصل الأدوار السياسية للصحفيين، ويشرح كيف تختلف هذه

الأدوار عبر أنظمة وسائل الإعلام. إننى أناقش ثلاثة موضوعات رئيسية: ما قدر يتحزب الصحفيون وكيف تتنوع الشراكة عبر أنظمة وسائل الإعلام؟ إلى أى حد تصل موضوعية الصحفيين وإلى أى مدى تختلف الموضوعية عبر وسائل الإعلام؟ إلى أى حد يصل نقد الصحفيين وكيف يختلف عبر أنظمة وسائل الإعلام. ثم اختتمت الفصل بتقديم إطار عمل لوصف الأدوار المختلفة للصحفيين فى الديموقراطيات الراسخة. كما يقارن هذا الفصل بين أنظمة الأخبار الموجودة فى الولايات المتحدة، وبريطانيا، وألمانيا، والسويد، وإيطاليا.

و بالتزامن مع باحثين أوروبيين ڤولفجانج دونسباخ، وپاولو مانسينى، وچاى بلوملار، وكنت آسپ، أجريت مسحًا شمل ١٣٠٠ صحفى (تقريبًا ٢٧٥ صحفيًا فى كل دولة من الخمس) فى الفترة الزمنية بين عامى ١٩٩٠، و١٩٩٢م. وكانت أسئلة الاستبيان متطابقة فيما عدا نسبتها لأخبار ومنظمات سياسية معينة وكذلك اللغة المستخدمة (الإنجليزية، والألمانية، والإيطالية، والسويدية). أجرى الاستبيان عن طريق البريد ووصل معدل الاستجابة حوالى خمسين بالمائة. وكانت الرسوم البيانية لديموجرافية المستجيبين متوافقة مع معلومات أخرى عن الصحفيين فى هذه الدول بما يرجح أن العينات التى حصلنا منها على الاستجابة تمثل السكان.

كان جميع المستجيبين من الصحفيين ومراسلى الأخبار والمحررين ومديرى الأخبار الذين يعملون يوميًا فى تغطية أخبار السياسة والحكومة والشئون العامة. وكان هدفنا هو دراسة هؤلاء الصحفيين المشتركين فى العمل الرئيسى فى الصحافة وهو الإنتاج اليومى للأخبار. إلا أن الشرائح لم تشمل الصحفيين الذين ينتجون أخبار التليفزيون الوثائقية أو يكتبون أعمدة الرأى الأسبوعية، واستبعدت أيضًا الصحفيين الذين يقومون بتغطية مجالات مثل الرياضية والسياحة والترفيه.

اختيرت عينة هذا الاستبيان بتقنية «عشوائية المطابقة» المبنية على نوع وسيلة الأخبار والمؤسسة الإخبارية التى تعمل بها العينة. كما كان نصف العينة من الصحفيين العاملين بالجرائد والنصف الآخر من صحفيى الإذاعة والتليفزيون. علاوة على ذلك اختيرت نصف كل عينة من العينتين ممن يعملون بمؤسسات تصنف موضوعيًا على أنها مؤسسات إخبارية رائدة أو رئيسية (مثل لوس أنجلوس تايمز وواشنطن پوست ومحطة «سى بى إس» و «سى إن إن» فى الولايات المتحدة الأمريكية. أو الديلى تلجراف والجارديان وإذاعة «بى. بى. سى»، وأيضًا

«أى . تى . إن»، فى بريطانيا) . أما الباقون فقد اختيروا من المؤسسات الإخبارية اليومية فى كل دولة جاءت فى هذا الاستبيان .

حزبى أم محايد؟

كانت الصحف والأحزاب السياسية على اتصال قريب فى يوم من الأيام . فصحف القرن التاسع عشر كانت تؤيد الأحزاب بشكل جذرى ويساندها أنصار الأحزاب من داخل وخارج الحكومة . أما اليوم فالمنظمات الإخبارية لم يعد لها وجود تقريبًا فى الولايات المتحدة وهى أيضًا تخبو منذ أمد طويل فى أوروبا . وقد كتب ماك كويل قائلا إن «فقدت جريدة الحزب أرضيتها أمام الصحافة التجارية سواء كفكرة أو كمؤسسة تجارية قابلة للتطبيق[٦]» .

ولكن على أية حال ما زال هناك بقايا للصحافة الحزبية القديمة . فكثير من الصحف القومية اليومية فى أوروبا ترتبط بحزب أو بأيديولوچية معينة . ولكنها بالطبع تختلف فى أمور كثيرة مهمة عن صحافة القرن التاسع عشر . فهى تمول نفسها من خلال التوزيع وعائدات الإعلانات بدلاً من معونات الحكومات والحزب، كما أنها تنتج الأخبار باحتراف وتهدف إلى الإخبار بدلاً من الإقناع . وعلى الرغم من ذلك تنبع حيوية هذه الصحف جزئيًا من دورها المؤيد وإخلاص قرّائها الحزبيين[٧] . تتخذ أيضًا بعض الصحف الأخرى موقفًا حزبيًا ولكنها يبدو أنها تقصره على الصفحات التحريرية . وقد وجدت الدراسات على سبيل المثال أن أغلب الصحف فى الولايات المتحدة تثبت على مبدأ - نسبيًا - فى مواقفها التحررية مع مصادفات المرشحين[٨] .

أظهر المسح الذى شمل خمس دول وجود اختلافات كبيرة فى الميول أو النزعات الحزبية فى أنظمة الأخبار الغربية . وقد طلب من المستجيبين تصنيف منظمات الأخبار الرئيسية طبقًا لمؤشر سباعى النقاط حيث يوجد رقم (١) على اليسار و رقم (٧) على اليمين ورقم (٤) فى الوسط . فى أوائل التسعينيات كان المستجيبون البريطانيون يرون ميلاً إلى اليمين فى نظامهم الإخبارى . وقد اعتبروا كلاً من الجارديان والديلى ميرور أنهما الجريدتان الوحيدتان اللتان تمثلان اليسار

السياسى، بينما وضعوا «الديلى تلجراف والتايمز والديلى ميل وسان و الديلى إكسبرس وستار وتودای» جميعًا فى جانب اليمين السياسى. وقد ظهر أيضًا أن ألمانيا والسويد كان لهما اتجاه إلى يمين الوسط فى أنظمتهما الإخبارية على الرغم من أنه كان أقل فى درجته من الموجود فى الأنظمة البريطانية. أما الأنظمة الإخبارية الإيطالية فكانت منحازة إلى يسار الوسط مع وجود مؤسسة إخبارية رئيسية لها اتجاه واضح إلى اليمين هى «إل جيورنال».

أما الولايات المتحدة فكانت تمثل اختلافًا كحالة استثنائية، فمؤسساتها الإخبارية الرئيسية تتركز فى وسط المنظور السياسى، كما تنحصر كل مؤسساتها الإخبارية داخل منظور ضيق انعكاسًا لتقليد النقل المحايد للأخبار والذى يمتد لقرن من الزمان [٩]. وتعتبر «الواشنطن پوست» هى أكثر المؤسسات الرئيسية تحررًا إلا أنها لا تنحاز كثيرًا إلى يسار الوسط طبقًا للمعايير الأوروبية. بينما تعتبر «مجلة التايم» الأكثر تحفظًا ولكنها بعيدة عن تحفظ مؤسسات يمين الوسط الأوروبية. والاختلاف بين موقعى الواشنطن پوست والتايم على المؤشر السباعى النقاط هو ١,١ نقطة فقط.

على النقيض مما سبق، تتباعد مؤسسات الأخبار الأوروبية فى مواقعها طبقًا لهذا المقياس بشكل كبير بين افتونبلادت وشفنسكا داجبلات فى السويد ٥,٣ نقطة، وبين الديلى ميرور والديلى تلجراف فى بريطانيا ٦,٣ نقطة، وهناك ٠,٤ نقاط بين فرانكفورتار روندشو وداى فيلت فى ألمانيا، وأخيرًا ٤,٤ نقطة بين إل مانيفيستو وإل جيورنال فى إيطاليا.

لم تسلم أيضًا المؤسسات الإذاعية من التحزب السياسى. ففى ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبعض الدول الأوروبية الأخرى كانت بعض المحطات الإذاعية تبنى بأساليب تسمح للأحزاب بالتحكم فى تعيين من يعملون فى غرف الأخبار[١٠]. وعلى الرغم من أن الصحفيين يرون أن مؤسسات الإذاعة أقل تورطًا فى النشاط الحزبى عن الصحف، إلا أن التحزب كان مكونًا واضحًا فى مؤسسات الإذاعة فى حالات الدراسة فى ألمانيا والسويد وإيطاليا[١١]. ورأى المستجيبون أن المؤسسات الإذاعية فى بريطانيا والولايات المتحدة هى الوحيدة التى لم يكن لها توجه حزبى ملحوظ.

وعلى أية حال لم تكن القضية فقط هى التحزب فى وسائل الإعلام. بل كان هناك أيضًا تساؤل حول ما إذا كانت القرارات الإخبارية تتأثر بالعقائد السياسية للصحفيين. فقد انتشرت فى الأعوام الأخيرة ادعاءات بظهور تحيز خفى بين الصحفيين نحو التحرر أو التحفظ فى جميع الديموقراطيات الغربية فى وقت أو آخر.

اعتمدت دراسة هذا الموضوع على تحليل المحتوى الإخبارى وهى وسيلة لا تناسب كثيرًا التأكد من التحيز. لأنه أمر بالغ الصعوبة أن نقرر من خلال تحليل المحتوى ما إذا كان نمط التغطية السلبى جاء نتيجة تحيز حزبى أم بسبب أو نتيجة لظروف و عوامل أخرى(١٢).

وفى محاولة لعزل مؤثرات الانحياز الحزبى قمنا بتضمين المسح الذى شمل الدول الخمس أسئلة شبه تجريبية. وقدمنا للمستجيبين نصوصًا وصفية لأربع حالات وطلبنا منهم اتخاذ قرارات إخبارية بخصوص كل منها.

كانت أصول هذه الموضوعات ترجع لقصص إخبارية حقيقية وتطابقت فى الاستبيانات الخمسة فيما عدا نسبتها لمؤسسات تم تحديدها فى كل دولة (١٣).

تضمنت سبعة عشر من هذه القرارات التى حصلنا عليها مواقف تتميز بتحيز حزبى. فربطنا اختيارات الصحفيين فى هذه الحالات بمعيارين لتحيز الصحفيين (وهكذا أصبح لدينا ٣٤ اختبارًا من ٣٤ جزئية لهذه العلاقة). وزودتنا النتائج ببرهان قوى على أن العقائد التى يؤمن بها الصحفيون تؤثر على القرارات الإخبارية التى يتخذونها. فقد أظهر الصحفيون من يمين الوسط ويسار الوسط نزعات مختلفة فى اتخاذ قراراتهم. ففى موقف يتعلق بإحكام المعايير القياسية المتعلقة بجودة الهواء كان صحفيو يسار الوسط أميل إلى التأكيد على التحسينات التى تطرأ على نوعية الهواء، بينما مال صحفيو يمين الوسط إلى التركيز على تكلفة تطبيق المعايير الأكثر إحكامًا.

كان الصحفيون الألمان هم الأكثر ميلاً إلى التحزب. فقراراتهم فى جميع الحالات تقريبًا سواء كانوا من يسار أو يمين الوسط، كانت تتجه فى المسار الذى تزكيه ميولهم الحزبية. فمن بين القرارات الأربعة والثلاثين كان هناك ثلاثون معامل

ارتباط فى الاتجاه المتوقع بين الصحفيين الألمان وستة وعشرون بين الصحفيين البريطانيين والسويديين والأمريكيين.

احتمال أن يتحقق ٢٦ معامل ارتباط من أربعة وثلاثين فى الاتجاه المتوقع أقل من ١ فى الألف. وعلى أية حال كانت الارتباطات الفردية ضعيفة. وكان متوسط الارتباطات الفردية (طبقًا لمعامل پاترسون) ١٥ , ٠ فى ألمانيا، و ١١ , ٠ فى إيطاليا وبريطانيا ، و ٠٩ , ٠ فى الولايات المتحدة ، و ٠٨ , ٠ فى السويد.

ترجح هذه البيانات أن ألوان التحزب عند الصحفيين تلقى بظلالها على الأخبار بدلاً من أن توضح ألوانها الحقيقية. ويشكل ذلك التحزب الصحفى نفوذًا قويًا فى الأنظمة الإخبارية الموجودة فى ألمانيا وبريطانيا والمرتبطة وبشكل مستديم بالدفاع عن الأحزاب.

وهذا التحزب فى النظم الإخبارية قد يخدم أيضًا تعزيز التحزب عند الجمهور. فالرسائل الإخبارية التى تتميز بالنغمة الحزبية وتؤكد على الاختلافات بين الأحزاب قد تنشط وتقوى الميول الحزبية عند الجمهور.

وعلى الرغم من تضاؤل الولاءات الحزبية فى المجتمعات الغربية إلا أن التراجع فى ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا كان أقل مما هو عليه فى الولايات المتحدة والسويد(١٤). كما أن الأنظمة فى نفس هذه الدول أكثر حزبية وبشكل ملموس عن الأنظمة الأمريكية والسويدية.

هناك أيضًا تساؤل آخر حول ما إذا كان للأخبار الحزبية تأثير على سياسة المواطنين والتفضيل بين المرشحين. على أية حال وجد الباحثون صعوبة فى عزل هذه المؤثرات إلا أن بحثنا قدم سببًا محتملاً، فالأخبار الحزبية لها وجهان. فمن الناحية التاريخية حظيت الأحزاب المحافظة بتغطية صحفية زائدة من المؤسسات الإخبارية. ولكن كان فى صالح اليمين السياسى أن الصحافة تتلقى دعمًا من المؤسسات التجارية فى صورة إعلانات. احتفظت أحزاب اليمين بهذه الميزة ما عدا فى إيطاليا، حيث أظهر الصحفيون فى استطلاعاتنا أن مؤسسات الأخبار الإيطالية تميل فى الناحية التحريرية إلى اليمين السياسى. بينما يميل الصحفيون فى معتقداتهم السياسية إلى يسار الوسط. وفى استطلاعنا كان عدد الصحفيين الذين

يميلون ناحية اليسار أكثر ممن يميلون ناحية اليمين ولكن ليس بدرجة كبيرة. فالصحفيون إذا استعرنا وصف هيربرت جانز هم التيار الرئيسى للتقدميين بدلاً من الليبراليين الراديكاليين[١٥]. ولكن بغض النظر فالصحفيون هم قوة حزبية فى المؤسسات الإخبارية التى يعملون بها.

موضوعى أم ذاتى

الموضوعية هى القاعدة المعرفة للصحافة الحديثة، وإذا كان تحزب الصحفيين يلقى بظلاله على الأخبار فإن التزامهم بالموضوعية يشكلها بالكامل. وقد أوضحت بيانات الدراسة الدرجة التى تتحكم بها الموضوعية فى تفكير الصحفيين. إلى درجة أنه فى السويد عندما كان هذا المعيار هو الأضعف قال المستجيبون إنه من المهم جدّاً أن يحاول الصحفى أن يكون موضوعيّا بقدر الإمكان. أما صحفيو الولايات المتحدة فقد عبروا عن أعلى مستويات التأييد لهذا المبدأ. فقد قال ٩١٪ إن الموضوعية أمر مهم جّدا، بينما قال أقل من ١٪ من المستجيبين فى الدول الخمس إن الموضوعية أمر لا أهمية له.

على الرغم من ذلك فإن الموضوعية ذات نفوذ أقل مما تبدو عليه للوهلة الأولى. ومن أسباب ذلك أن الموضوعية تعنى أشياء مختلفة فى الأنظمة الإخبارية المختلفة ولدى مختلف الصحفيين (انظر الجدول ١-١). ففى السويد فقط أجاب أكثر من نصف المستجيبين باعتناق نفس المفهوم عن الموضوعية. فقد قال أغلبية صحفيى السويد (٥٨٪) إن الموضوعية تعنى الوصول إلى الحقائق الصلبة التى يرتكز عليها نزاع سياسى. واعتنق جمع من الصحفيين الألمان نفس هذا المبدأ (٤٢٪)، وأيضًا الإيطاليين (٣٠٪). وعلى الرغم من أن عددًا مماثلاً من الصحفيين الإيطاليين (٣٠٪) قالوا إن الموضوعية هى تعبير عادل عن موقف كل طرف فى نقاش سياسى. فإن مفهوم الموضوعية باعتبارها عدالة أو توازنًا كان هو رأى جمع من الصحفيين الأمريكيين (٣٧٪) ممن يعملون بالصحافة المطبوعة والصحافة المذاعة (٤١٪) وكذلك صحفيو الإذاعة فى بريطانيا (٣٥٪). ومن بين الصحفيين البريطانيين الذين يعملون بالصحافة المطبوعة عبر عدد لابأس به (٣١٪) عن تفضيل «الحقائق الصلبة» كتعريف للموضوعية.

جدول ١ ـ ١ مفاهيم الصحفيين عن الموضوعية

أى مقولة هى الأقرب إلى مفهومك عن كلمة «موضوعية»؟	بريطانيا	ألمانيا	إيطاليا	السويد	الولايات المتحدة
تساؤل عميق متماثل عن موقف كل طرف فى جدل سياسى	٢١٪	١٩٪	١١٪	٧٪	١٠٪
الذهاب إلى ما وراء تصريحات الأطراف المتنافسة إلى الحقائق الصلبة لجدل سياسى	٢٨٪	٤٢٪	٣٠٪	٥٨٪	٢٨٪
التعبير العادل عن موقف كل طرف فى جدل سياسى	٣١٪	٢١٪	٢٧٪	٢٢٪	٣٩٪
توضيح موقف الطرف الأفضل فى نزاع سياسى	١٪	١٪	٣٪	—	١٪
عدم السماح لعقائدك السياسية الذاتية بالتأثير على عرض الموضوع	١٩٪	١٧٪	٢٩٪	١٣٪	٢٢٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

المصدر: دراسة الصحفيين فى خمس دول: توماس پاترسون، ڤولفجانج دونسباخ، مديرا الدراسة.

مثل هذه الاختلافات هى نتيجة لتنوع الثقافات. وعلى الرغم من أن الأنظمة الإخبارية الغربية تشترك فى كثير من السمات، إلا أن هذه السمات تكونت أيضًا نتيجة لمؤثرات ثقافية مميزة فى كل مجتمع [١٦]. فلا ينمو أى نظام إخبارى فى عزلة تامة. وإذا كانت القواعد والعادات الصحفية تولدت إلى حد ما نتيجة إلزام بالإنتاج اليومى للأخبار، إلا أنهما تشكلتا أيضًا من خلال القيم الثقافية للمجتمع.

يتضح هذا النوع من النفوذ على سبيل المثال فى اختلاف التقاليد التاريخية للصحافة فى أمريكا وألمانيا. فعلى الرغم من أن النظام الإخبارى للولايات المتحدة نشأ فى ظل النظام الحزبى للدولة إلا أنه تحول بنهاية القرن الثامن عشر إلى صناعة تجارية [١٧]. وأصبحت الأخبار عملاً تجاريًا كبيراً [١٨]. وتفوق وزن الأرباح على السياسة فى أغلب عقول الناشرين وابتكروا نوعًا من الأخبار مكنهم من تسليم جماهير غفيرة إلى عملائهم من المعلنين. واحتلت تغطية الأحداث مكان التعليقات كمضمون رئيسى للأخبار، وقامت الصحف بخفض نبرتها الحزبية لكى ترضى أكبر شريحة ممكنة من المواطنين. بلغت هذه التوجهات ذروتها بظهور أسلوب موضوعى واضح فى التقارير الصحفية الأمريكية التى ركزت على الحقائق والتوازن، بمعنى عرض وجهات نظر طرفى النقاش الحزبى بعدل[١٩].

أما فى ألمانيا، فقد انتشر اتجاه ثقافى مختلف. فمنذ البداية سيطرت على الصحافة عقيدة قوية هى تسيد الرأى على الأخبار[٢٠]. وكان ينظر لمحرر الرأى والمعلق على أنهما المثال فى مهنة الصحافة[٢١]. تأثرت الصحافة الألمانية بالأيديولوچية الأوروبية فى أن الموضوعية أو حتى الرواية المحايدة للواقع هى أمر محال [٢٢]. وعلى العكس من الإجماع الليبرالى فى أمريكا كانت الفلسفة الأوروبية تدعى أن الرؤية العالمية للفرد ستحدد تفسيره للواقع مما يعوق ظهور نوع من موضوعية الصحافة الأمريكية[٢٣].

أوضحت الدراسات أيضًا أن الصحفيين الألمان يرون أنهم، بصفة رئيسية، محللون وناقدون اجتماعيون ينشدون تقديم تفسير عقلانى للواقع السياسى[٢٤]. وكانت الموضوعية بالنسبة للصحفيين الألمان، هى الوصول للحقائق المجردة التى يقوم عليها الجدل الحزبى، أكثر من قضية الحياد الحزبى. ويبحث الصحفى الألمانى عن «صدق» أعمق عما يمكن أن يظهر فى ادعاءات الأطراف المتنازعة. وعلى الرغم من أن الصحفيين الأمريكيين يصفون هذا النوع من التقارير الصحفية على أنها «ذاتية أو شخصية»، إلا أن الصحفيين الألمان يدافعون عنها باعتبارها أكثر «واقعية» وأنها تصبح بذلك أكثر «موضوعية» من النمط الأمريكى.

وهكذا، يُصبح الصحفيون الألمان أكثر نشاطًا فى عملية بناء إطار الأخبار عن

نظرائهم الأمريكيين. على سبيل المثال، يعتمد الصحفيون الأمريكيون كثيراً على الأحاديث الصحفية المباشرة مع المصادر الرسمية والخبراء، ويعتمدون، غالبًا، على روايات شهود العيان عند وصف الأحداث. أما الصحفيون الألمان فيعتمدون، غالبًا، على البحث المادى وعلى أفكارهم الذاتية أثناء بناء رواياتهم.

منذ السبعينيات من القرن العشرين، عمد الصحفيون الأمريكيون بشكل أكبر إلى اعتناق أسلوب تفسيرى لتقاريرهم الصحفية[٢٥]. وحل الأسلوب الجديد محل الأسلوب الوصفى التقليدى لرواية الأخبار: من قال ماذا ومتى وأين ولماذا؟ أما الآن، فتتمازج الحقائق مع التحليل بحرية أكبر فى التقارير الإخبارية بالولايات المتحدة. فأصبحت الأخبار تبنى حول الأفكار التفسيرية، والحقائق عندئذ هى المواد التى تستخدم لتوضيح الفكرة المختارة[٢٦]. عزز هذا الأسلوب من قوة الصحفيين الأمريكيين لأنه منحهم سيطرة أكبر على محتوى القصة الإخبارية. ورغم ذلك فما زال الصحفيون الأمريكيون يعملون فى مجال أكثر ضيقًا من المجال الذى يعمل فيه الصحفيون الألمان. فالتفسير بالنسبة للصحفى الأمريكى هو غالبًا موضوع تقييم الأسباب الأقرب للحدث. أما الصحفيون الألمان فيذهبون تلقائيًا إلى ما هو أعمق من وجهة نظرهم وهو الأسباب الضمنية وتوابع التطورات السياسية. أما الصحفيون الذين يعملون فى أنظمة الأخبار البريطانية والسويدية والإيطالية فيستخدمون أساليب تقع فى المنتصف بين الأسلوبين الأمريكى والألمانى. فالأسلوب السويدى مثلاً يجمع بين السمات التفسيرية للنموذج الألمانى مع النبرة الحزبية الأضعف للنموذج الأمريكى.

عمومًا فى جميع أنظمة الأخبار الخمسة، يعمل الصحفيون بنشاط لتفسير الواقع السياسى، وهكذا يقومون بتشكيل البدائل السياسية. ومع ذلك، فالصحفيون فى بعض هذه الأنظمة يمارسون هذا النمط فى رواية تقاريرهم بحرية أكثر من نظرائهم فى أى مكان آخر. فالصحفيون الغربيون قد يمارسون الموضوعية، ولكن ذلك يظل بعيداً عن السياسة الدولية أو الالتزام المطلق بها.

غالبًا ما تؤثر مفاهيم الموضوعية على إسهام الصحفيين فى سوق الأفكار. ومن ناحية أخرى تعلن جميع الديموقراطيات التزامها نحو السوق الحرة للآراء، وتعتمد على مؤسسات الأخبار لتسهيل ذلك. فى نظام إخبارى تكون فيه «العدالة» هى

معيار الموضوعية، يتم تعزيز هذا الهدف من خلال «التنوع الداخلى»: تتيح كل مؤسسة إخبارية الفرصة للأصوات المختلفة فى الجدل السياسى. و فى نظام إخبارى يكون فيه الفحص الدقيق هو المعيار، فإن وجود سوق نشيط للأفكار يتطلب «تنوعًا خارجيًا»: مؤسسات إخبارية تأخذ مواقف مختلفة تجاه القضايا السياسية.

على أية حال لا يضمن أىٌّ من هذين الشكلين وجود سوق حرة للأفكار. و يبدو أن التنوع الداخلى هو الطراز المفضل؛ لأن المواطن يستطيع أن يستعرض آراءً متنوعة عبر مصدر واحد. ومع ذلك، أوضحت دراسة الصحف الأمريكية أن مفهومها عن العدالة يعمل داخل إطار بالغ الضيق، هو تقريبًا الذى تحدده الاختلافات بين الأحزاب الرئيسية وقاداتها[٢٧]. علاوة على ذلك، لا يميل الصحفيون الأمريكيون إلى حد ما إلى التعمق فى فحص القضايا؛ بسبب رغبتهم فى تجنب الظهور بمظهر المنحاز. وأثناء دراسة روبرت ليشتر و ريتشارد نويز للتغطية الإخبارية للانتخابات الرئاسية فى الولايات المتحدة وجدا أن ما ذكر عنها فى أخبار التليفزيون والصحف كان عبارة عن شهادات فردية[٢٨]. كذلك يشيع أيضًا بين الصحفيين الأمريكيين التقارير الجماعية؛ لأن معاييرهم لا تشجع التعبير الشخصى، وفى هذه الحالة يجب أن يتفقوا على تفسير الأحداث سويًا. وفى الواقع أظهرت دراستنا فى الدول الخمس حقيقة أن الصحفيين الأمريكيين كانوا أكثر ميلاً من نظرائهم الأوروبيين لاتخاذ نفس الاختيارات عندما طلب منهم اتخاذ قرارات بصدد موقف إخبارى[٢٩].

يؤدى نوع الموضوعية الذى يصوره النمط الألمانى إلى فحص أعمق للقضايا وتنوع فردى بدرجة أكبر فى اتخاذ القرارات الإخبارية. وتشير هذه الميول إلى أن هذا النوع من الموضوعية ينشئ، عند ممارسته، نوعًا أكثر قوة من الجدل السياسى. ومع ذلك، فإن هذا التنوع الخارجى قد يسبب مشكلة إذا أسىء تقديم الأخبار المهمة فى النظام الإخبارى ككل، أو إذا لم يطلع المواطنون على وجهات نظر أخرى من مصادر إخبارية أخرى.

إذن من حيث شروط التنوع، يبدو أن النظام المثالى هو ذلك النظام الإخبارى الذى يقدم تنوعًا خارجيًا من خلال عدة مؤسسات إخبارية، تنتشر عبر المنظور السياسى، وتنوعًا داخليًا تقدمه مؤسسات إخبارية أخرى تلتزم بحياد نسبى تجاه القضايا السياسية مع إذاعة كاملة لها.

من بين الأنظمة الخمسة موضوع الدراسة، يبدو أن النظامين البريطانى والألمانى هما الأكثر قربًا من المثالية. ففى هاتين الدولتين، توفر الإذاعة التنوع الداخلى المثير للقضايا، بينما توفر الصحف ذات الصبغة الحزبية التنوع الخارجى. لا يمتلك النظام الأمريكى أيًا من هذه السمات بينما يفتقر النظام الإيطالى والسويدى إلى إحدى هذه السمات. وعلى أية حال يتطلب التقييم الكامل لقضية التنوع وجود بيانات ليس فقط عن الصحفيين، ولكن أيضًا عن جماهير الأخبار والمحتوى الحقيقى للأخبار.

حارس أم رسول؟

يبحث الصحفيون دائمًا عن أخبار جديدة، والزعماء السياسيون هم مصدر رئيسى لها. وليس مفاجئًا أن يقوم الصحفيون بتنمية العلاقات مع رجال السياسة لكى يتواصلوا مع أفكارهم وأعمالهم. وبالنسبة لرجال السياسة فهم أيضًا يحتاجون للصحافة لكى تصل رسائلهم للجمهور. لهذا السبب فإنهم يخرجون عن مسارهم لبناء علاقات مع المراسلين ويشرحون لهم بإيجاز أهم المخططات ويضمنون لهم الوصول إلى الأماكن الرسمية وقد يوفرون لهم مساحة يعملون فيها.

وعلى الرغم من وجود أسباب طبيعية للتعاون بين الصحفيين والسياسيين توجد أيضًا مصادر طبيعية لنشوب النزاع بينهم. فالصحفيون كمحترفين يريدون اتخاذ قرارتهم الإخبارية وهم أيضًا يخشون أن يتلاعب بهم السياسيون الذين يريدون خدمة مصالحهم الذاتية.

من جانبهم يخشى السياسيون أن يشوه الصحفيون رسالتهم أو أن ينقلبوا ضدهم. وازدادت هذه المخاوف فى العقود الحديثة. فى وقت سابق كانت الصحف الغربية تحترم رغبات السلطة السياسية. وكانت قواعد نشر الأخبار تتطلب من الصحفى أن يعتمد على صانعى الأخبار فى تحديد الأحداث والقضايا. على أية حال فى الستينيات كانت هناك قائمة إخفاقات حكومية متزايدة النمو (مثل ڤيتنام فى حالة الولايات المتحدة) وإحساس متنام بالاحتراف المهنى بين الصحفيين مما أسهم فى قيام مواقف أقل احترامًا للسلطة السياسية. وبدأ كثير ممن يعملون فى المؤسسات

الإخبارية بالشعور بأنه ليس عليهم فقط تغطية أخبار كبار القيادات بل عليهم أيضًا فحص ونقد أفعالهم ودوافعهم [٣٠]. وقال جورجين ويسترشتال وفولك چوهانسون فى وصفهما للوضع فى السويد «إن هذا الوضع الجديد للصحافة النقدية النشيطة كان يجاهد لتأكيد أن السمات المزعجة للمجتمع وسلوكيات من يتولون السلطة أصبحت تخضع لإشراف دائم» [٣١].

وأصبحت شفافية الرسالة ومصداقية المصدر تخضع لفحص دقيق مماثل لفتح الرسالة نفسها. وأصبح الصحفيون يتحرون بانتظام عن حوافز المسئولين ووسائلهم وفاعليتهم [٣٢]. وأصبحوا أيضًا أقل احترامًا للبرامج التى رسختها أعمال القادة السياسيين والمنظمات والمؤسسات السياسية[٣٣].

قام كل من ويسترشتال وچوهانسون بوصف صحافة النقد باعتبارها «أيديولوچية أخبار» تفترض أن السياسيين يخدمون أنفسهم بوضوح تام [٣٤]. وهذا الافتراض يريح الصحفى من حاجته إلى التحقق الدقيق عند نقل الأخبار. والتقنية الشائعة فيه هى استخدام خصوم السياسى لإفقاد ادّعاءاته أو أدائه المصداقية. فعندما يلقى السياسى بتصريح أو يقوم بعمل يلجئون إلى خصومه لمهاجمة فعله. وعنصر النقد الذى يقدم فى هذه الحالة لا يقوم على التقييم الدقيق للادعاء أو الفعل ولكن من خلال تقديم ادعاء مضاد. وأوضح ويسترشتال وچوهانسون أثناء دراستهما للوضع فى السويد أن هذا أصبح إجراء روتينيًا شائعًا بين الصحفيين الجدد. فبدلاً من الأخبار المباشرة أصبحوا يفضلون الجدل على أساس يفترض أنها مهنية. وهذا التطور، الانحدار، فى الصحافة النقدية يفسر، فى رأينا، ارتفاع معدل النقد فى الأخبار[٣٥].

لم تنتشر الصحافة النقدية بنفس القدر فى جميع الأنظمة الإخبارية الغربية. ففى استطلاعنا كان الصحفيون السويديون هم الأكثر ميلاً للتعبير عن أن الموقف النقدى هو الذى يحكم عملهم. كذلك كان الحال مع الصحفيين الأمريكيين الذين كانوا الأقرب إلى القول بأن الأخبار هى وسيلة يمكن من خلالها محاسبة مسئولى الحكومة على أعمالهم، وهم يعتقدون أيضًا أن الحياة الخاصة لمن يتولون مناصب حكومية هى موضوع مباح للتغطية الصحفية. أما الصحفيون الإيطاليون فكانوا الأقل تصديقًا على الصحافة النقدية وأنها تصف طبيعة عملهم. كما جاءوا بعد

الصحفيين الألمان فى موقفهم من الحياة الخاصة لأصحاب المناصب العامة وأنها موضوع ملائم للتغطية الإخبارية.

يتأثر الميل نحو الصحافة النقدية بعوامل ثقافية. فى الولايات المتحدة يوجد إحساس دائم بعدم الثقة تجاه السلطة وتقليد صحافة نشر الفضائح والتى عززت هذا الاتجاه[٣٦]. الشك هو أيضًا جزء من التراث السويدى، وربما تكون الصحافة النقدية قد ثبتت أقدامها مبكرًا فى السويد[٣٧]. كما تأثرت أيضًا الصحافة النقدية بالميل الحزبى لوسائل الإعلام. أما الدول التى لا يسود فيها اتجاه الصحافة النقدية مثل إيطاليا وبقدر أقل فى ألمانيا وبريطانيا فيوجد بها أنظمةٌ إخبارية أكثر ميلاً إلى التحزب من تلك التى فى السويد والولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن الصحافة النقدية هى أحد أشكال الدفاع إلا أنها ليست كنشر الأخبار الحزبية التى تخرج من سياسية متحيزة. فالتقارير النقدية لها نبرة أخلاقية تنبع من الجذور الأخلاقية للمهنة وتستهدف السياسيين من جميع الفئات وليس فقط الذين ينتمون إلى حزب سياسى معارض.

قد تكون الصحافة النقدية من العوامل التى أسهمت فى انحسار الثقة السياسية التى تظهر بوضوح فى الديموقراطيات الغربية، وهذا الانحسار كان أكثر حدة فى الولايات المتحدة والسويد، وهى الدول ـ كما أشرنا سابقًا ـ التى توجه فيها الصحافة نقدًا شديدًا للمنظمات السياسية وقاداتها. من ناحية أخرى، تواجه الصحف فى هذه الدول نقدًا شديدًا ؛ لأنها أضعفت الروابط بين الجمهور وقادته، وهو من الناحية الجدلية أمرًا ضروريًا لحسن أداء النظام الديموقراطى[٣٨]. ولكن، الصحف المفرطة فى الهدوء والتسامح تشكل أيضًا تهديدًا لفاعلية الحكم. فالصحف الإيطالية، مثلاً، لا يوجد لديها تقليد لصحافة رقابية عدوانية (الصحافة كلب حراسة المجتمع). فالفضائح التى اكتسحت إيطاليا فى منتصف التسعينيات كانت عملاً يتسم بالشجاعة من جانب المدعين العموميين، وليست نتيجة لعمل الصحفيين.

توضح هذه الأوضاع المتباينة حقيقة مهمة عن الصحفيين الجدد. يتوقعون منهم أن يصبحوا كل شىء فى الوقت نفسه: حراسًا، حاملى رسائل، وواضعى تقارير، ومحللين، ودعاة، وسماسرة. ولكن هذه الأدوار لا تتناغم معًا. بالتركيز على

أحد هذه الأدوار، يتحتم على الصحفى تقليص قدرته أو قدرتها على أداء دور آخر بنفس مستوى الجودة.

إطار من الأدوار

وصفت المناقشات حتى الآن وبتوسع أدوار الصحفيين السياسية وكيفية اختلافها عبر الأنظمة الإخبارية المختلفة. وسأقترح الآن إطار عمل أكثر ترتيبًا.

كان برنارد كوهين واحدًا من أوائل العلماء فى ابتكار أنماط عمل الصحفيين؛ فقام بفصل دور المحايد عن دور المشارك (٣٩). وطبق جون جونستون وإدوارد سلاوسكى و ويليام بومان هذه النمطية فى أول دراسة أجريت على الصحفيين الأمريكيين (٤٠). بعد عقد من الزمان، وبناء على دراستهم عن الصحفيين الأمريكيين قام ديفيد ويڤار وجى كليفيلان ويلهويت باقتراح نمطية ثلاثية الأدوار: المفسر والموزع والخصم(٤١). وفى دراسة مقارنة قامت ريناتا كوشر بوصف الصحفيين البريطانيين بأنهم كلاب دمويون واستخدمت مبشرين لتعريف الصحفيين الألمان (٤٢). ثم اقترح محللون آخرون أدوارًا أخرى شكلت حارس البوابة وكلب الحراسة والمدافع (٤٣).

وعلى الرغم من أن هذه النمطيات تكون مفيدة فى بعض النصوص، إلا أنها لا تساعد كثيرًا عند المقارنة بين أنظمة الأخبار. فجميع الأدوار التى توجد فى أنظمة الأخبار الغربية، توجد أيضًا - وبدرجات متفاوتة - فى جميع الأنظمة الغربية الأخرى. فالنماذج النمطية المؤسسة على تصنيفات وصفية محددة، كنمطية ويڤار وويلهويت، لا تستطيع وصف هذه التنوعات. فتلك النمطيات التى بنيت على أساس سلسلة متواصلة (على سبيل المثال نمطية المشارك المحايد التى قدمها كوهين) من الممكن استخدامها، ولكن كلاً منها سوف يستخدم بعدًا واحدًا فقط. ودراستنا عن الدول الخمس تقترح أننا نحتاج إلى بعدين معًا؛ لكى نصف التنوع القومى لأدوار الصحفيين.

البعد الأول هو تصنيف الصحفيين إلى الصحفى السلبى النشيط والآخر هو المحايد النشيط. الأول مبنى على أساس الاستقلال الذاتى للصحفى باعتباره أحد من يعملون

فى السياسة. والصحفى السلبى هو الذى يعمل كأداة لمن يعملون خارج نظام الأخبار، مثل مسئولى الحكومة وزعماء الأحزاب وجماعات المصالح. وهذا الصحفى يأخذ إيحاءاته من هؤلاء العاملين بدلاً من أن يعمل مستقلاً. وعلى العكس منه فالصحفى النشيط هو من يتمسك بحقه فى تشكيل، وتفسير، أو فحص الموضوعات السياسية.

البعد الثانى مبنى على أساس موقف الصحفى باعتباره أحد من يعملون فى السياسة. الصحفى المحايد هو من لا ينحاز إلى جانب أى طرف فى جدل سياسى، باستثناء تفضيله لما يعتبرها «حكومة جيدة (نظيفة وأمينة)» ومعارضته لما يعتبره «حكومة سيئة (فاسدة وغير مؤهلة)». والصحفى المحايد لا يأخذ، تلقائيًا وبإصرار، أحد الجوانب فى نزاع حزبى أو سياسى. وعلى العكس يأخذ الصحفى المدافع أحد الجوانب ويفعل ذلك بمثابرة وفعالية. هذه الجوانب لا تتعلق بالضرورة بأحزاب سياسية متعارضة. فالصحفى يمكن أن يعمل ـ مثلاً ـ كمدافع عن أيديولوچية معينة، أو جماعة معينة.

للبعدين استقلال ذاتى كبير. ولم يكن هناك فى الحقيقة أى روابط (ر=١٠و-) بين مؤشرى النشيط السلبى، و المدافع المحايد. (كل منهما نشأ من أسئلة المسح الخمسة). رغم أنه يمكن افتراض أن مفهوم دور المدافع قد يصاحب مفهوم دور النشيط، إلا أن غياب العلاقة فى حد ذاتها، تبرير لاستخدام إطار ثنائى الأبعاد بدلاً من إطار أحادى البعد.

كلٌ من هذه الأبعاد ، عمليًا، هو سلسلة متواصلة، ولكن، من الأفضل أن ننظر ـ مؤقتًا ـ إلى كل بُعد على أن له سمتين متميزتين: «سلبى أو نشيط، محايد أو مدافع». عند رؤيتها بهذا الأسلوب، توجد أربع مجموعات، تشمل تقريبًا جميع مفاهيم الأدوار التى توجد فى المراجع العلمية و الثقافية لوسائل الإعلام: «محايد سلبى» (مراسل محايد، مرآة، ناقل عام، موزع سمسار، رسول)، «مدافع ـ سلبى» (مراسل بالأجر، صحافة حزبية)، «محايد ـ نشيط» (الناقد، الخصم، الحارس، المراسل التقدمى)، وأيضًا «المدافع ـ النشيط» (الأيديولوچى، المبشر، المفسر).

الشكل (١ ـ ١): مواقع أدوار الصحفيين فى الدول الخمس

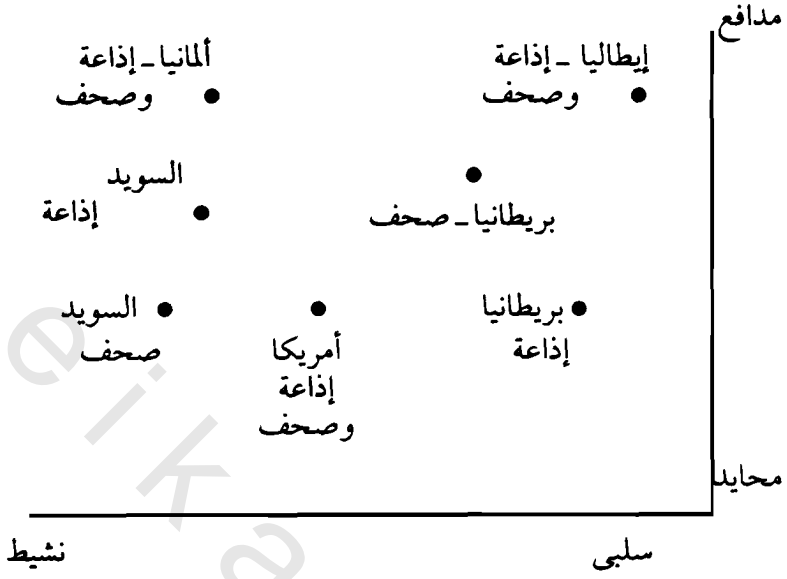

المصدر: دراسة الصحفيين فى الدول الخمس، توماس باترسون ڤولفجانج دونسباخ، مديرا البحث.

ملاحظة: يوضح مقياس النشيط ـ السلبى، المبنى على أساس بنود الدراسة الخمسة القدر الذى يتمسك به الصحفى بموقف نقدى، معارض أو مؤيد، أو بموقف الوسيط تجاه القادة السياسيين؛ ومقياس المدافع المحايد يتكون من خمسة بنود تبين القدر الذى يفضل به الصحفى نمط المدافع أو المستقل فى تقاريره الإخبارية. حددت المواقع على أساس انحراف الصحفيين عن الوسط فى كل دولة من الدول الخمس.

رغم أن القدرة على تحديد هذه الأنماط هى مؤشر آخر على فائدة استخدام إطار ثنائى الأبعاد، إلا أن الاختبار الأكثر حسمًا هو مبلغ قدرته على وصف الأنظمة الإخبارية المتنوعة. الشكل (١ ـ ١) موقع الصحفيين من الدول الخمس فى الفضاء ثنائى الأبعاد. وقد حُددت مواقعهم بواسطة نتائجهم على مقياسى «النشيط ـ السلبى» و«المدافع ـ المحايد». وقد وضع الصحفيون البريطانيون

الذين يعملون فى الإذاعة و الصحافة المطبوعة فى مواقع مختلفة، وهو ما يشير إلى أن ثقافتهم الصحفية مختلفة لحد كبير. وفى الحقيقة، يختلف كثيراً عالم الصحافة البريطانية التى تلونها الحزبية عن جو الحياد الذى يسود الإذاعة البريطانية. أما السويد ففيها اختلاف كبير بين ثقافة الصحافة المطبوعة، وثقافة الصحفيين الذين يعملون فى الإذاعة. وفى الدول الثلاث الأخرى - وهى الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا - فالاختلافات فى البعد عن الوسط بين الصحافة المطبوعة وبين صحفيى الإذاعة، ضئيلة وغير مهمة. فالصحفيون فى هذه الدول يعملون فى مجالات مختلفة لكن يوجد لديهم مفهوم مشترك للأخبار. بمعنى آخر لديهم ثقافة صحفية مشتركة.

يعكس هذا الشكل لنا كثيراً من الملاحظات التى قدمت سابقًا فى هذا الفصل. وهى أن صحفيى الإذاعة البريطانية هم الأكثر قربًا من نقطة المحايد السلبى. ومن بين جميع الجماعات هم الأكثر توافقًا مع صورة المراسل الصريح الأمين. فهم لا يحاولون صنع الأخبار ولا يحاولون توجيهها. ويشترك صحفيو الولايات المتحدة بالإذاعة والصحافة المطبوعة مع صحفيى الإذاعة البريطانية فى موقفهم المحايد ولكنهم أكثر منهم نشاطًا فى الممارسة، وذلك فى الغالب نتيجة التزامهم بالصحافة النقدية. أما الصحفيون الإيطاليون فهم المجموعة الأكثر سلبية، ولكنهم فى رتبة دفاعية عالية، وهم يتوافقون وعن قرب مع النموذج القديم للصحفى الحزبى فى تلقيهم الإيحاءات من قادة الأحزاب والمؤسسات. ويميل كذلك الصحفيون فى الصحافة البريطانية المطبوعة بعض الشىء إلى الحزبية، ولكن بقدر أقل من الإيطاليين. وهم كذلك أقل سلبية من الإيطاليين فى علاقتهم مع المسئولين الرسميين. الصحفيون الألمان فى مرتبة أعلى من مرتبة صحفيى الصحافة البريطانيةالمطبوعة على مقياس الدفاع، وهم أيضًا أكثر منهم نشاطًا بسبب دورهم كمحللين سياسيين واجتماعيين. أما السويديون فهم فى مرتبة أعلى على مقياس النشاط ولكنهم فى مرتبة أقل نسبيًا على مقياس الدفاع. فهم يعملون كناقدين للحكومة والمجتمع ولكنهم يميلون إلى البقاء بعيداً عن المنازعات الحزبية. بطبيعة الحال، تصنف هذه الاختلافات القومية الصحفيين الذين يشتركون أيضًا فى كثير من الأشياء منها المهمة الأساسية: جمع وتوزيع المعلومات عن الأحداث الجارية. ربما يكون منصفًا أن نقول إن الصحفيين الغربيين يتشابهون أكثر مما يختلفون.

ومع ذلك، يبدو أن اختلافات الأدوار مترتبة على بعضها البعض، والعواقب التالية تستحق دراسة أكثر عمقًا: **أولاً**: كلما ازداد ميل النظام الإخبارى نحو الموقف الحيادى ـ السلبى، كلما قل احتمال أن يكون للصحفيين نفوذ واضح على البرامج السياسية والرأى العام. **ثانيًا**: كلما ازداد ميل النظام الإخبارى نحو الموقف الدفاعى ـ السلبى، ازداد أيضًا احتمال قيام الصحفيين بتدعيم السياسات الحزبية فى شتى أشكالها مثل زعامة الحزب وتحديد هويتها وأيديولوچيتها وهكذا. **ثالثًا**: كلما ازداد ميل النظام الإخبارى نحو الموقف الدفاعى النشيط ازداد الاحتمال فى أن يكون لدى الصحفيين نفوذ مستقل على البرامج السياسية والمفاضلة. **وأخيرًا**، كلما ازداد ميل النظام الإخبارى نحو الموقف الحيادى النشيط ازداد احتمال قيام الصحفيين بالإسهام فى دعم ثقة الجمهور تجاه السياسة وأيضًا تجاه القيم العليا للأداء الرسمى.

يمكننا هنا فحص افتراض حيوى. يبدو أن الاتجاه فى الأنظمة الإخبارية فى جميع المجتمعات الغربية نحو نوع من الصحافة الأكثر نشاطًا، يختلف فى قوة الاتجاه عن بعضها البعض. وإذا كان هذا صحيحًا، واستمر هذا التوجه، فسيصبح الصحفى فى المستقبل مشاركًا فى العمل السياسى أقوى من صحفيى الوقت الحاضر. لقد أوضحنا أن أدوار الصحفيين تختلف اختلافًا كبيرًا فى بعض الديموقراطيات الغربية. ونحن نحتاج للبحث أكثر من هذا لكى ندرك أسباب وعواقب هذه الظاهرة.

* * *